

دور حرف الجرّ «في» في صياغة بعض تراكيب تمييز النسبة («في» بمعنى «من ناحية ومن حيث»)

الدكتور إحسان إسماعيلي طاهري* والدكتور شاکر العامري**

الملخص

تتعدّد معاني حرف الجرّ (في) لتصل إلى أكثر من عشرة معانٍ، وذلك ما نجده في الكتب اللغوية المعنيّة بالنحو والصرف. ولكن حرف الجرّ ذاك يدخل في تراكيب معينة تفضي إلى خلق معانٍ جديدة يؤدّيها ذلك التركيب، حيث إنّ واحداً من تلك المعاني التركيبية الكثيرة الاستعمال في النصوص العربية القديمة والحديثة هو معنى تمييز النسبة، ولكنّ الكتب النحوية لم تُشر إلى ذلك المعنى التركيبي.

يأتي حرف الجرّ (في)، في هذا الاستعمال، مع فعل أو شبهه دالّ على المشابهة أو المخالفة، وغالباً ما يكون مجرّوه اسم معنى (مصدراً وغيره)، أو مضافاً لاسم معنى.

إنّ أدلتنا لإثبات ما ندّعيه هو وجود نماذج متعددة، واستعمال بعض الأفعال أو شبهها بطريقتين مختلفتين؛ تمييزية (في + اسم معنى) وغير تمييزية، إضافة إلى وجود المعنى نفسه واستعمالاته في اللغات الأخرى كالفارسية والإنجليزية، أي في تراكيب حرف الإضافة (در) في الفارسية وحرف الإضافة In في الإنجليزية.

إنّ العثور على معنى تركيبّي جديد لحرف الجرّ «في» وإنّ كون تمييز الذات يتضمّن معنى «من» البيانية، فيما يتضمّن تركيب تمييز النسبة معنى «في»، هي من أهم نتائج هذا البحث.

كلمات مفتاحية: حرف الجرّ «في»، تمييز النسبة، المشابهة، عدم المشابهة.

المقدمة

لقد قام النحاة، قداماً وهم ومعاصروهم، بدراسة أبواب من قواعد النحو العربي في كتبهم ورسائلهم، إجمالاً وتفصيلاً، وتحملوا، والحق يُقال، مصاعب حمة في هذا السبيل. ومن تلك الأبواب التي قام النحاة بدراستها باب معاني حروف الجرّ وباب التمييز.

* - أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، سمنان، إيران. (taheri@profs.semnan.ac.ir)

** - أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، سمنان، إيران. (sh.ameri@semnan.ac.ir)

وقد تمّ تدوين كتب مستقلة حول حروف الجرّ، من مثل: معاني حروف الجرّ لعليّ بن عيسى الرّماني (ت ٥٣٨٤هـ)، والجني الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي (ت ٥٧٤٩هـ)، وورصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور الملقبي (ت ٧٠٢هـ)، وكتاب الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ)، حيث كانت تلك الكتب المصادر الأصلية لكتاب موسوعة الحروف التي كتبها إميل يعقوب.

وقد تعرّض كثير من كتب القدماء بالتفصيل أو بشيء منه، لمبحث حروف الجرّ وكذلك مبحث التمييز، ومن تلك الكتب، بل وعلى رأسها، الكتاب لسيبويه، والمقتضب والكامل للمبرّد، وأوضح المسالك ومعني اللبيب وشذور الذهب لابن هشام، وجمع الهوامع، والأشباه والنظائر للسيوطي، والشروح المتعددة للألفية، كما تعرضت لذلك عدد من الكتب الحديثة، من قبيل النحو الوافي لعباس حسن، ومعاني النحو لفاضل السامرائي والنحو العربي لإبراهيم إبراهيم بركات، لكنّ أيّاً من تلك الكتب لم يُشير إلى المعنى التمييزي لحرف الجرّ «في».

وتنبع أهمية البحث من الدقة المستترة في معاني حروف الجرّ، إذ إنّ معرفة تلك المعاني تساعد المتكلم والكاتب على استعمال هذه الحروف بشكل صحيح، كما تساعد القارئ والسامع على التلقي الصحيح لمعانيها والابتعاد عن الخطأ في ذلك.

إنّ السؤال الأصلي الذي يحاول البحث الإجابة عليه هو: هل إنّ معاني حرف الجرّ «في» محصورة بالمعاني التي نجدها في كتب النحو أم أنه من المحتمل أن يكون هناك معنى آخر واستعمال آخر لحرف الجرّ هذا في تراكيب تنتج عنها معاني جديدة؟

أمّا منهج البحث فهو منهج وصفيّ يقوم بتبويب المعلومات أولاً ثمّ تحليلها ثانياً ثمّ استقراء الأمثلة ثالثاً للوصول إلى نتائج ملموسة محدّدة. فقد تمت الإشارة إلى المعاني المختلفة لحرف الجرّ «في» التي وردت في المصادر القديمة والحديثة، ثمّ عرّجنا على التمييز وأنواعه وأقسامه لنجعلهما أساساً لعملنا في الموضوع التالي، وهو إثبات المدعى، حيث طرحنا، في البداية، مدّعانا في وجود معنى تركيب جديد لحرف الجرّ «في»، ثمّ طرحنا أدلتنا وأشرنا إلى بعض النقاط من أجل توضيح أكثر، وفي الختام، سجلنا نتائج البحث.

معاني حرف الجرّ «في»

ذكر النحاة معاني مختلفة لحروف الجرّ، حيث كثيراً ما يكون أحد المعاني أصلياً كثير الاستعمال (أمّ الباب) فيما تكون بقية المعاني فرعية وقليلة الاستعمال. ومن بين تلك الحروف، يبرز حرف الجرّ «في» المتعدد المعاني.

عدّ الرُّماني (ت ٣٨٤هـ)، في معاني الحروف، معاني حرف الجرّ «في»، كما يلي:

- ١- الظرفية، حقيقيةً كانت أم مجازية. ٢- المصاحبة، أي بمعنى «مع». ٣- الاستعلاء، أي بمعنى «على». ٤- التعليل. ٥- بمعنى الباء. ٦- المقارنة. ٧- بمعنى «إلى». ٨- بمعنى «من». ٩- بمعنى «بعد». ١٠- بمعنى «عند». ١١- بمعنى «عن». ١٢- زائدة للتوكيد.

وهي، كما ترى، اثنا عشر معنى^١ ليس من ضمنها المعنى التمييزي.

ولا يذكر سيبويه (ت ١٧٧هـ) لحرف الجرّ (في) سوى خمسة أو ستة معانٍ، حيث يعتبر الظرفية معناه الأصلي. يقول: "وإن اتسعت في الكلام فهو على هذا، وإنما يكون كالمثل يُجاء به يقارب الشيء، وليس مثله"^٢. أي أنّ المعاني الأخرى لحرف الجرّ (في) هي من باب الاتساع في الكلام.

أما المبرّد (ت ٢٨٥هـ) فقد ذكر حرف الجرّ (في) في المقتضب، في باب الكلمات ذات الحرفين وفي باب الإضافة وهو في كلا الموضوعين يعتقد أنّ المعنى الأصلي له هو الظرفية وبقية معانيه هي من قبيل (فيه عيبان) و(زيد ينظر في العلم)، أي من باب التوسعة والاتساع، أي إضافة المعنى المجازي إلى الحقيقي^٣. ولم يكن للمبرّد كلام آخر حول المعاني الفرعية لحرف الجرّ (في) سوى ما مرّ.

ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، في مغني اللبيب، ذكر عشرة معانٍ لحرف الجرّ «في»، هي كما يلي: الظرفية، سواء أكانت مكانية أم زمانية؛ حقيقية أم مجازية، المصاحبة، التعليل، الاستعلاء، بمعنى الباء،

^١ - علي بن عيسى الرمانى، معاني الحروف، ص ٧٧-٨١.

^٢ - عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ١٦٨ (ذيل باب، هذا عدة ما يكون عليه الكلم).

^٣ - أبو العباس المبرّد، المقتضب، ج ٤، ص ١٣٩ وج ١، ص ٤٥-٤٦.

بمعنى «إلى»، بمعنى (من)، المقارنة، التعويض، التوكيد^١.

والأشموني (ت ٩٠٠هـ) في شرحه على الألفية يذكر كذلك عشرة معانٍ لحرف الجرّ «في»^٢.

لكنّ السيوطي (ت ٩١١هـ) في همع الهوامع يذكر لحرف الجرّ «في» ثمانية معانٍ فقط. هي: الظرفية (المكانية والزمانية، الحقيقية والمجازية)، بمعنى الباء السببية، بمعنى «على»، بمعنى «مع»، بمعنى «من»، بمعنى «إلى»، التعليل، المقارنة. وحول كونه زائداً، ينقل ثلاثة آراء مختلفة^٣.

أما من المعاصرين فيذكر عباس حسن في النحو الوافي تسعة من أكثر معاني «في» شهرة كما يلي: الظرفية (حقيقية أو مجازية)، السببية، المصاحبة، الاستعلاء، المقارنة أو الموازنة، بمعنى «إلى» الغائية، بمعنى «من» التبعية، بمعنى الباء الإلصاقية، وزائدة للتوكيد^٤.

ويذكر فاضل صالح السامرائي في معاني النحو ستة معانٍ لحرف الجرّ «في»، وهي: الظرفية (مكانية أو زمانية؛ حقيقية أو مجازية)، بمعنى الباء، بمعنى «مع»، بمعنى «إلى»، بمعنى «على»، التعليل^٥.

وكذلك يذكر إبراهيم إبراهيم بركات في كتاب «النحو العربي» المكوّن من خمسة مجلدات ثمانية من معاني حرف الجرّ «في»، هي: الظرفية، المصاحبة، التعليل، زائدة للتوكيد، بمعنى «على» والباء، و«من»، و«على»^٦. كما يذكر إميل بديع يعقوب في كتابه موسوعة الحروف في اللغة العربية أحد عشر معنًى، هي: الظرفية والمصاحبة والتعليل والاستعلاء والمقايسة ومرادفة الباء ومرادفة «إلى» ومرادفة

^١ - جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج ١، ص ١٦٨-١٧٠. وقد نقل إميل يعقوب تلك المعاني العشرة في (موسوعة الحروف)، ولكنه نقل المعنى الحادي عشر، أي بمعنى (بعد)، من مكان آخر. (موسوعة الحروف، ص ٣٢٢-٣٢٥)

^٢ - محمد بن علي الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ٧٩٠.

^٣ - جلال الدين سيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٣٦٠-٣٦٢.

^٤ - عباس حسن، النحو الوافي، ج ٢، ص ٤٦٩-٤٧٠.

^٥ - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج ٣، ص ٥٠-٥١.

^٦ - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج ٤، ص ٢٥٧-٢٥٩.

«من» والتعويض والتوكيد «زائدة» ومعنى «بعد»^١.

وهكذا نرى أنّ معنى الظرفية، حقيقية أو مجازية، ومكانية أو زمانية، هو المعنى المتكرر في جميع الأقوال السالفة فنستنتج من ذلك أنه المعنى الأصلي لحرف الجرّ (في) وأنّ المعاني الأخرى فرعية أو هو حقيقي والبقية مجازية.

أقسام التمييز

يُقسم التمييز، بالنسبة لنوع المميّز، إلى قسمين: مفرد أو ذات ونسبة أو جملة. يأتي التمييز المفرد بعد المقادير الثلاثة (الوزن، والكيل، والمساحة) أو بعد شبه المقادير، والعدد، صريحاً كان أو كناية، وبعد فرعه (باعتباره مبيّناً لنوعه، نحو: «عندي خاتم حديداً»^٢.

كما أنّ تمييز النسبة أو تمييز الجملة إما أن يكون محوّلاً أو غير محوّل، وذلك بالنسبة لإمكانية تبديله إلى صيغة أخرى أو عدمها. والحوّل إما يكون محوّلاً من فاعل مثل (واشتعل الرأسُ شيباً)^٣، أو محوّلاً من مفعول، مثل (وفجّرنا الأرضَ عيوناً)^٤، أو محوّلاً من غيرهما، مثل (أنا أكثرُ منك مالاً)^٥. ويمكننا أن نمثّل لغير الحوّل بالمثالين التاليين: لله درّه فارساً، وحسبك به ناصراً^٦.

ومن الجانب الآخر، يمكن لتمييز النسبة أن يُزيل الإهام من الإسناد الموجود في الجملة أو أن يُزيل الإهام من الإسناد الموجود في شبه الجملة أو شبه الفعل، وشبه الفعل إما أن يكون اسم فاعل ومرفوعه، مثل (البيتُ مشتعلٌ ناراً) أو اسم مفعول ومرفوعه، مثل (الأرضُ مفجّرةٌ عيوناً) أو اسم تفضيل ومرفوعه، مثل (أنا أكثرُ منك مالاً)^٧، أو صفة مشبهة ومرفوعها، مثل (زيدٌ طيبٌ أباً)، أو مصدرأ،

^١ - إميل بديع يعقوب، موسوعة الحروف في اللغة العربية، ص ٣٢٢ - ٣٢٥.

^٢ - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج ٣، ص ٢٦٨ - ٢٧٣.

^٣ - مريم: ٤.

^٤ - القمر: ١٢.

^٥ - الكهف: ٣٤.

^٦ - جمال الدين ابن هشام الأنصاري، شذور الذهب، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

^٧ - الكهف: ٣٤.

مثل (أعجبنى طيبُهُ أباً): أو أيّ شيءٍ يحمل معنى فعلياً، مثل (حسبُك بزيدٍ رجلاً)^١.

يظهر من مقارنة أنواع قسمي التمييز: تمييز المفرد وتمييز النسبة، أن حالات وأقسام تمييز المفرد محدودة وأقل تنوعاً بالنسبة لحالات وأقسام تمييز النسبة التي تتنوع تنوعاً أجبر النحاة على عدم حصرها بموارد قليلة وساقوا لها أمثلة كثيرة، نورد بعضها أدناه:

طابَ زيدٌ نفساً، تصبّبَ عمروٌ عرقاً، تفقأَ شحمًا، كثرَ محمدٌ مالاً، حسنَ زيدٌ وجهًا، ازدادَ المعلمُ أدبًا، أعجبنى الأديبُ كلامًا، اختلفَ الناسَ طباعًا، زادت البلادُ سكانًا، قويَ الرجلُ احتمالًا للأذى، فاضتَ البئرُ نطفًا، امتلأَ الإناءُ ماءً، نعمَ زيدٌ رجلاً، امتلأَ العدوُّ غيظًا^٢.

يعتبر الأشموني (ت ٥٩٠٠هـ)، في الحاشية والشرح اللذين كتبهما على ألفية ابن مالك، أن عامل تمييز النسبة (أو الجملة) هو الفعل أو ما يقوم مقامه، سواء أكان مصدرًا أو وصفًا أو اسم فعل^٣. ولو قارنّا بين هذا الكلام وما ورد في شرح الرضي في هذا الموضوع نرى أن الجديد في الأمر هو اسم الفعل، لكنه لم يأتِ بأمثلة لما يقوم مقام الفعل، لا هو ولا شارح كتابه، الصبّان (ت ١٢٠٦هـ). ويبدو أن معيارهم في تنويع هذه المعاني المختلفة للحروف والإشارة إليها كان قابلية تفسير كل من تلك الحروف كلمة أخرى، حرفاً كانت أو اسماً، أو قل كان معيارهم هو الوظيفة التي يقوم بها كل حرف منها في استعمال خاص في الجملة.

ومن بين المعاصرين، قام شوقي ضيف بخلط مواضع النوعين: تمييز المفرد وتمييز النسبة، فكان الحاصل من ذلك عشرة مواضع، سبعة منها لتمييز النسبة، هي: "بعد الفعل اللازم، وبعد الصفة المشبهة والاسم المنسوب، وبعد اسم التفضيل، وبعد فعل التعجب، وبعد أفعال المدح والذم، وبعد الضمير

^١ - رضي الدين الإسترابادي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج ٢، ص ٥٣.

^٢ - هناك أمثلة على تمييز النسبة بعد الفعل (امتلاً) ومشتقاته في معجم (المنجد في اللغة العربية المعاصرة)، حيث جاء تمييز النسبة فيها بعد الباء، مثل: امتلأتِ القاعةُ بالمشاهدينَ، غابةٌ مليئةٌ بالطيور، قلبٌ مليءٌ بالحقد، ساحةٌ مليئةٌ بالناس، امتلاً كتابُهُ بالأخطاء، كيسٌ مليءٌ بالبطاطا.

^٣ - محمد بن علي الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ٢، ص ٧٥٥.

المبهم [من باب الاختصاص]، وفي المواضع السماعية التي لا تخضع لقاعدة ما^١.
والمواضع الثلاثة الباقية تتعلق بالتمييز المفرد. والجديد هنا هو تقييد الفعل بقيد اللزوم، وإن مجيء التمييز بعد الضمير المبهم في باب الاختصاص هو مما يجدر التوقف عنده، لكن مناقشته لها مجال آخر غير هذا البحث.

وهكذا نرى مما نقلناه في الصفحات الماضية أن أياً من النحاة، قدامى ومعاصرين، لم يقم بتفصيل أو تقسيم الفعل أو شبه الفعل من بين أنواع تميز النسبة، ولم يُشر إلى أنواعها من ناحية المعنى. لكنه يبدو من الأمثلة المستخرجة أن الفعل وشبه الأفعال المشتقة منه يمكن تقسيمها، من ناحية دلالة المعنى، إلى قسمين: ما يدل على معنى المشابهة أو عدمها، وما يدل على معنى غير المشابهة.

في الأمثلة التي مرّت، نرى أفعالاً، من قبيل: طابَ، كثرَ، زادَ، ازدادَ، قويَ، حاضَ، امتلأَ... إلخ، وهي أفعال لها تمييز لا يدل على معنى المشابهة. كما أننا نرى هذا الأمر في شبه الأفعال التالية؛ متفقّئ، في (زيد متفقّئ شحمًا) ومشتعل، في (البيتُ مشتعلٌ ناراً) ومفجّرة، في (الأرضُ مفجّرةٌ عيوناً)، حيث أخذت تمييزاً لكنها لا تدلّ على معنى المشابهة. لكننا إذا دققنا النظر في الأمثلة فسرى تمييز نسبة جاء قبله فعل أو شبه فعل يدلان على المشابهة أو عدمها. وقد تمّ استخراج الأمثلة التالية من الكتب البلاغية وغير البلاغية:

- أنا كالماء، إن رُضيتُ، صفاءً^٢.
- البنتُ كأُمِّها حناناً وعطفاً وعقلاً^٣.
- قلبُهُ كالحجارةِ قسوةً وصلابةً^٤.
- جبينُهُ كصفحةِ المرأةِ صفاءً وتألؤاً^٥.

^١ - شوقي ضيف، تجديد النحو، ص ١٨٨ - ١٩٤، وتيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، ص ١٢٧ - ١٢٨.

^٢ - بكرى شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد: البيان، ص ٣٦. وعلي الجارم وأمين مصطفى، البلاغة الواضحة، ص ٢٣.

^٣ - عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص ٨٥.

^٤ - علي الجارم وأمين مصطفى، البلاغة الواضحة، ص ٢١.

^٥ - المصدر نفسه.

حرف الجرّ «في» بمعنى «من حيث» و«من ناحية» وما إلى ذلك

كلّما تقدّمنا سنعثر على أمثلة تشبيهية لا يُعرب وجه الشبه فيها تمييزاً، لكنّه وقع بعد حرف الجرّ

(في) ولم يفقد استعماله ومعناه كتمييز، نحو:

- يا شبيهة البدرِ في الحُسْنِ وفي بُعدِ المثال^١.
- أنتَ كالشمسِ في الضياءِ وإنْ جا
- أنتَ نجمٌ في رفعةٍ وضياءٍ
- وزت كيوانٌ في علوِّ المكانِ^٢
- تحتليك العيونُ شرقاً وغرباً^٣
- وهناك أمثلة غير بلاغية ليست بالقليلة:
- اسم المفعول كاسم الفاعل في العمل^٤.
- كفعليه اسمُ فاعلٍ في العمل^٥.
- وهو [اسم المفعول] كاسمِ الفاعلِ في أنّه إنْ كان بـ (أل) عملٌ مطلقاً.

وكما نعلم فإنّ إفادة التشبيه من قبل المشبّه به لا تحدّد بالكاف فقط، بل إنّ أدوات التشبيه تتنوّع كثيراً بين الاسم والفعل والحرف كما هو مبسوط في الكتب البلاغية. ومن وجهة نظرنا، فإنّ تلك المشابهة ليس من الضروري أن تكون موجبة، بل من الممكن أن تكون سالبة، كالفعل (خالف) ومشتقاته. وعليه، فإننا نستطيع العثور على أمثلة عديدة فيها كلمات تعتبر وجه شبه أو نقطة اشتراك الطرفين في المشابهة أو عدمها، كأن تكون اسم معنى أو مضافاً إلى اسم معنى بعد حرف الجرّ (في). وأدناه عدد من تلك الأمثلة:

- ... أنّه [اسم الفاعل] يخالفُ فعلُهُ في العمل^٦.

^١ - ابن الرومي، نقلاً عن البلاغة العربية في ثوبها الجديد: قسم البيان، ص ٣٩.

^٢ - المعري، نقلاً عن البلاغة الواضحة، ص ١٨.

^٣ - علي الجارم وأمين مصطفى، البلاغة الواضحة، ص ٢٣.

^٤ - رشيد الشرتوني، مبادئ العربية، ج ٤، ص ٢٥٢.

^٥ - محمد ابن مالك، ألفية ابن مالك، البيت ٤٢٨.

^٦ - جمال الدين ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، ج ٣، ص ٢٠٩.

^٧ - رشيد الشرتوني، مبادئ العربية، ج ٤، ص ٢٥٤.

- وعطفُ البيان هو التابعُ الجامدُ المُشَبَّهُ للصفة في إيضاح متبوعة وعدم استقلاله^١.
- **فَعْمَلٌ** [المصدر] عمله^٢ [أي عمل الفعل] في رفع الفاعل المستتر هنا وفي نصب المفعول به^٣.
- ... أنَّ الفعل المضارع محمول على^٤ اسم الفاعل في الإعراب، فُحْمَل اسم الفاعل عليه في العمل^٥.

- وما سوى المفردِ مثله جُعِلَ / في الحكمِ والشروطِ حيثُما عَمِلَ^٦.
- يجري اسم الفاعل مجرى فعله في العمل وفي التعدي واللزوم^٧.
- وهو [اسم الجمع] يماثل الجمع في دلالة على الجماعة، وبماثل المفرد في أنه يُشَبَّه ويُجْمَع^٨.
- فهي [الصيغ السماعية] نائبة عن^٩ صيغة مفعول في الدلالة على الذات والمعنى^{١٠}.
- يريدون أن اسم الفاعل في هذه الصورة يوافق مضارعه في المعنى وفي الحدث والتجدد وفي عدد الحروف وفي هيأتهما^{١١}.
- فلا فرق بين مفردة [اسم الفاعل] ومثناه وجمعه في شيء مما سبق^{١٢}.
- وكلاهما [اسم الفاعل المفرد وغير المفرد] سواء في الخضوع لتلك الأحكام والتفصيلات^{١٣}.

^١ - بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٢١٨.

^٢ - هذا مفعول مطلق نوعي يفيد المشابهة والتشبيه.

^٣ - عباس حسن، النحو الوافي، ج ٣، ص ٢١١.

^٤ - حمل الشيء على الآخر يعني ألحقه به في حكمه (معجم الفنائس الكبير، ج ١، ص ٤٣٩)، ما يعني أننا نحكم على أمرين بحكم واحد، أي إيجاد نوع من الاشتراك والتشبيه.

^٥ - خالد بن سعود العصيمي، القرارات النحوية والتصريفية، ص ٢٠٩-٢١٠.

^٦ - محمد بن مالك، ألفية ابن مالك، البيت ٤٣٤.

^٧ - عباس حسن، النحو الوافي، ج ٣، ص ٢٤٦.

^٨ - شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، ص ١٧٧.

^٩ - (نائبة عنه) يعني أن تقوم مقامه ولها استعماله وحكمه، أي إفادة الاشتراك والمشابهة.

^{١٠} - عباس حسن، النحو الوافي، ج ٣، ص ٢٧٣.

^{١١} - المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٤٧ - الهامش رقم ٥.

^{١٢} - المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٥٧.

- فِعَالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فِعُولٌ / فِي كَثْرَةٍ عَنِ فَاعِلٍ بَدِيلٌ^١
- ... وَأَنْ يَكُونَ لِفِظِهِمَا [النفس والعين] طَبَقُهُ فِي الْإِفْرَادِ وَالْجَمْعِ^٢.
- وَزَعَمَ أَكْثَرُ النُّحَوِيِّينَ أَنَّ «إِمَّا» الثَّانِيَةَ فِي الطَّلَبِ وَالخَبَرِ... بِمَنْزِلَةِ «أَوْ» فِي الْعَطْفِ وَالْمَعْنَى، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ كَيْسَانَ وَبِرَهَانَ: ... هِيَ مِثْلُهَا فِي الْمَعْنَى فَقَطْ^٣.
- ولو تمنّنا في الأمثلة السالفة لرأينا أنها تتمتع ببنية معنوية مشتركة، حيث يكون فيها جميعاً فعل أو شبه فعل يدلّ على المشابهة أو عدمها وإلى جانبه جارٌّ ومجرور (في+ اسم معنى مجرور)، ويؤدي كل ذلك إلى إزالة الإبهام والعمومية، إضافة إلى أنّ مجرور حرف الجرّ «في» في هذا الاستعمال غالباً ما يكون اسم معنى (مصدر صريح، عادة، أو مصدر مؤول، أحياناً) تلحقه الألف واللام غالباً، إلاّ أن يتعدّر ذلك لسبب ما، لكنّ الملاحظ عدم مجيء حرف الجرّ «من» لا لبيان الجنس ولا بديلاً عن حرف الجرّ «في».

والآن، وبعد رصف تلك الأمثلة إلى جانب بعضها البعض الآخر، يمكننا الادعاء أنّ حرف الجرّ «في» يمهد للتعبير عن تمييز النسبة، أو قل يتوسط بين التمييز وعامله، كما يتوسط هذا الحرف بين الفعل والمفعول غير الصريح في مثل «أدخله في الغرفة». وبذلك يساعدنا حرف الجرّ هذا على أن نؤدي معنى تمييز النسبة ليس بصورة منصوبة بل بشكل مجرور ويعادله في مثل هذا الاستعمال «من حيث» و«من ناحية» وما شابه في أسلوب تمييز النسبة، وهذا لا يعني طبعاً أنّ حرف الجرّ «في» في مثل هذا الاستعمال قد اتخذ له معنى تمييزياً. والآن نورد أدلتنا لإثبات مدعانا.

إنّ أول سؤال يُطرح في هذا الخصوص هو: هل إنّ حرف الجرّ «في» في تلك الأمثلة جاء في أحد معانيه المتكررة أم أنه جاء في استعمال جديد ومعنى تركيبى جديد؟ إنّ فرضيتنا هي أنه لم يأت في أيّ من معانيه العشرة، بل جاء في معنى تركيبى جديد يختلف تماماً عن معانيه السابقة، وهو معنى

^١ - المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦١ - الهامش رقم ٢.

^٢ - محمد بن مالك، ألفية ابن مالك، البيت: ٤٣٢. (بديل عنه) يعني، كذلك، أن تقوم تلك الصيغ مقامه ولها استعماله وحكمه، أي إفادة الاشتراك والمشابهة.

^٣ - جمال الدين ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، ج٣، ص٢٩٣.

^٤ - المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٩.

واستعمال، حسب اطلاعنا، لم يرد في أيّ من الكتب النحوية. والجدير بالذكر أنّنا نلاحظ جانب المعنى لا الإعراب فلا ندعي أنّ حرف الجر «في» ومجروره لهما إعراب التمييز، بل يمكنهما أن يقوما مقام تمييز نسبة منصوب أو مجلاً محلاً، أو مجملاً عنوان تمييز مجرور بحرف الجر «في»، في بعض تسميات التمييز^١. وأدناه أدلتنا:

الدليل الأول:

أنّ معنى المشابهة وعدمها مع كلّ لفظ يُراد توضيحه هو معنى مبهم وغير واضح وعم يحتاج إلى ما يُزيل عنه ذلك الإبهام. يؤيد هذا الادعاء كلمتا (مثل) و(غير)، حيث تدلّ الأولى على المشابهة وتدلّ الأخرى على عدمها، وهما، كما جاء في الكتب النحوية، من الأسماء الدائمة الإضافة المتوغّلة في الإبهام، والتي لا تتعرّف حتى وإن أُضيفت إلى معرفة. إضافة إلى أنّ (مثل) و(غير)، في مواضع أخرى، حسب رأي النحاة، يؤدّيان معنى المماثلة والمغايرة، وشبه المقدار، وغير ذلك، وهما بحاجة إلى تمييز مفرد. وهذا الأمر نلاحظه في هذا المثال التالي من سيبويه "لي مثله عبداً"^٢، والمثالين التاليين من السيوطي "مثلٌ أحدٌ ذهباً"^٣ و"لنا غيرها شاء"^٤، وفي الأمثلة التي ذكرها إبراهيم إبراهيم بركات: "لي مثلها إبلاً وشاءً - اشترى مثله قلماً - عندي غيره كتاباً - أتاني غيره ضيفاً - على التمرة مثلها زبداً"^٥. ومن الناحية المنطقية، عندما يقول شخص ما "هذا مثل ذلك"، فإننا سنسأله "في أيّ شيء ومن أية جهة؟" لأننا نريد معرفة الشبه بينهما وجانب اشتراكهما بصورة دقيقة. إذن ما يزيل هذا الإبهام من اللفظ الذي يدلّ على المشابهة أو المخالفة ويلزم إتيانه هو التمييز المنصوب أو التمييز المجرور — «في».

^١ - يصرّح عباس حسن بأنّ الكلمة المزيّلة لإبهام [الذات أو النسبة] المجرورة بالإضافة أو بحرف الجرّ لا تسمى في الاصطلاح النحوي تمييزاً إلاّ أن نضيف لها قيد (مجرور) [فنقول «تمييز مجرور»]. (عباس حسن، النحو الوافي، ج ٢، ص ٣٨٨ - الهامش ٤)

^٢ - عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٢٢ - ١٢٣.

^٣ - جلال الدين سيوطي، همع الهوامع، ج ٢، ص ٢٦٢. وهذا جزء من حديث نبوي نقله مسلم في فضائل الصحابة.

^٤ - المصدر نفسه.

^٥ - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج ٣، ص ٢٧٢.

الدليل الثاني:

يتلخّص الدليل الثاني في أنّ الأمثلة التي أوردناها في هذا البحث ما هي إلاّ غيض من فيض حفلت به الكتب النحوية، خاصة ما يتعلق بالفعل أو شبهه الدالّان على التشابه وعدمه، حيث لكلا الصيغتين تمييز منصوب أو جارّ ومجرور يجلّان محلّه.

الأمثلة:

١. مع «الـ» ومجرور بـ «في»:
 - جميع الكانات تتحد في الأمل^١.
 - اتّحدا معنيً وتطابقا في النوع والعدد^٢.
٢. تمييز نكرة منصوباً:
 - فهو [اسم الفاعل الذي هو بمعنى الماضي] يشبهه [الفعل الماضي] معنيً لا لفظاً^٣.
 - إنّها [الصفة المشبهة] تشبهه [اسم الفاعل] في أمور^٤.
٣.
 - مائله في اللون^٥.
 - صديقك راجي بمائلك خلُقاً^٦.
٤.
 - أنا كالماء، إن رضيتُ، صفاءً^٧.
 - أنت كالليث في الشجاعة والإقدام^٨.
- ٥.

^١ - أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص ١٥١٢، مادة (اتّحد).

^٢ - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج ٣، ص ٢٧٢.

^٣ - عباس حسن، النحو الوافي، ج ٣، ص ٢٤٨.

^٤ - المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٠٠.

^٥ - المعجم الأساسي، ص ١١١٧.

^٦ - القاموس المبسّط، ص ٥٣٦.

^٧ - بكرى شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد: البيان، ص ٢٧.

^٨ - بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، ص ٢٢٣.

- فاقَ أقرانُهُ علماً وذكاءً^١.

- كريم يفوقُ أترابه في الذكاء والنشاط^٢.

الملاحظ على الأمثلة الفاتئة أنّ التمييز والجار والمجرور فيها (المكوّن من في واسم معنى يحمل معنى التمييز) يمكن أن يتبادلا موضعيهما، مع فارق واحد هو أنّ التمييز نكرة منصوبة، والجارّ والمجرور محلّي بالألف واللام غالباً.

وفي الأمثلة التالية، نلاحظ أنّ التمييز أو الجار والمجرور يسبقهما فعل أو شبهه، يدلّ على المشابهة أو عدمها، أو حرف الجرّ (في) مع اسم معنى مجرور، أو تركيب مكوّن من (من جهة/ من ناحية/ من حيث/...) إضافة للمضاف إليه. وطبقاً للنماذج المستخرجة من المعاجم اللغوية، فإنّ مثل ذلك التركيب (من جهة، ... + المضاف إليه) له استعمال ومعنى تمييزيان، فمثلاً (من جهة الخُلُق) تساوي (خُلُقاً) من ناحية المعنى في جملة مثل: أنت طيّب خُلُقاً.

والأمثلة التالية تستحقّ التدقيق:

.١

- أنت تشبهُ أباك في سماحته^٣.

- يُشَبَّه التمييز بالمفعول به من حيثُ أنّ موقعه بعد ما يميّزه كموقع المفعول به بعد ما ينصبه أو ما يتعلق به^٤.

.٢

- وتخالفه في أمر وأحكام^٥.

- وهي [الصفة المشبهة] من هذه الجهة تخالف اسم الفاعل^٦.

.٣

- ... أنّ الفعل المضارع محمول على اسم الفاعل في الإعراب فحُمِل اسم الفاعل عليه في العمل^١.

^١ - جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ص ٩٦٥.

^٢ - سهيل سماحة، القاموس المسطّ، ص ٤٥٥.

^٣ - جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، مادة «أشبه»، ص ٦٦٨.

^٤ - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ج ٣، ص ٢٦٥.

^٥ - عباس حسن، النحو الوافي، ج ٣، ص ٣٠٦.

^٦ - أحمد عبد الستار الجوارى، نحو القرآن، ص ٨٤.

- أمّا زعمهم بأنّ اسم الفاعل يعمل لأنه يُحمّل على الفعل المضارع من جهة لفظه ومن جهة معناه فمتهافت لا يقوم للاحتجاج^١.
- ٤.
- والتاء أكثر في الاستعمال من الألف^٢.
- والتاء أكثر استعمالاً من الألف^٣.
- ٥.
- هذه المتعلقات أقلّ في الأهمية من ركني الجملة^٤.
- أما البستاني فقد كانت جهوده في إحياء اللغة لاتقل أهمية في نتائجها^٥.
- وحول المثاليين الأخيرين اللذين استعمل فيهما أفعل التفضيل، يجب أن نقول إنّ المفضّل والمفضّل عليه في أسلوب التفضيل، يشتركان في صفة مشتركة ومتشابهة، مع فارق واحد هو أنّ الصفة في المفضّل أكثر منها في المفضّل عليه. وعليه فإنّ معنى المشابهة أو عدمها قد جاءت أيضاً قبل تمييز النسبة أو مع حرف الجرّ (في) مع اسم المعنى المصاحب له.

الدليل الثالث:

أنّ استعمال (في) مثل ذلك الاستعمال، أي الاستعمال التمييزي له ما يقابله في الفارسية وفي الإنجليزية، ألا وهو استعمال حرف الإضافة «در» في الفارسية، لأنّ النحو العربي المعاصر

^١ - العصيمي، خالد بن سعود، القرارات النحوية والتصريفية، ص ٢٠٩-٢١٠.

^٢ - أحمد عبد الستار الجوّاري، نحو القرآن، ص ٧٦-٧٧.

^٣ - شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٤٢٩.

^٤ - شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ص ٢٩٤. وقد أورد السيوطي والأشثوني والخضري أيضاً هذا المبحث بشكل تمييزي:

- وتاءٌ، وهي أكثر وأظهرُ دلالةً (جلال الدين سيوطي، همع الهوامع، ج ٣، ص ٢٩٠).

- واعلم أنّ التاء أكثر وأظهر دلالةً من الألف (محمد بن علي الصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشثوني

على ألفية ابن مالك، ج ٤، ص ١٥٤٠).

- قوله "أكثر.. الخ" أي وأظهر دلالةً على التأنيث (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٧٩٦).

^٥ - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ١٦٩.

^٦ - سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ص ٤١.

خيامبور قد اعتبر عبارة «در حُسن» في جملة «دلبري در حُسن و خويي غيرت ماه تمام» (حافظ الشيرازي) (كان مسخرًا للقلوب في الحُسن والصلاح والنجدة) من العبارات التي تحمل بين طياتها تمييزاً مركبا (قيد التمييز المركب). كما ذكر معجم «سخن» الكبير في الجزء الثامن «من جهة» كالمعنى الثاني عشر لحرف الإضافة «در» (في)، حيث قال: «... ١٢ - لبيان وجه تمايز شيء ما أو سبب تمييزه؛ من جهة [نحو]: در لطف و اصالت فوق العاده بود- قاضي ١١١ - كان استثناء في اللطف والأصالة [أو مثل هذا الشطر في شاهنامه فردوسي^١]:، حيث قال: شده نام او در بزرگی بلند = صارت سمعته عالية في العظمة.»^٢ وكذلك نرى نفس المعنى لحرف إضافة «در» كمعنى من معانيه يذكره غلامحسين صدري أفسشار وزميلناه حيث قالوا: «... ٨ - از لحاظ، از نظر»^٣ أي منجهة وباعتبار.

كما نجد في الإنجليزية أن حرف الإضافة «in» (في) يكون له معنى تمييز النسبة أي بمعنى «من جهة ومن حيث وباعتبار...» حيث يقال مثلاً:

Young in years but old in wisdom.

أي «شاب من ناحية السن لكنه مجرّب باعتبار العقل.» أو:

They are different in their size.

أي «إلها مختلفة من ناحية حجمها.»

الدليل الرابع:

أنَّ مجرور (في)، في مثل هذه العبارات التي تدلّ على المشابهة أو عدمها، هو أشبه ما يكون بتمييز النسبة المحوّل من مبتدأ، حيث يمكن تحويله إلى مبتدأ جملة أطول. لندقق في الأمثلة التالية:

- ويُعطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى^٤ ويُعطف الفعل على الاسم الذي معناه مثل معنى الفعل.
- التاء أكثرُ في الاستعمالِ من الألف^١ = استعمالُ التاءِ أكثرُ من استعمالِ الألفِ.

^١ - فردوسي، الشاهنامه، البيت ١٥٩٥.

^٢ - حسن أنوري وآخرون، فرهنگ بزرگ سخن، ج ٤، مادة «در».

^٣ - غلامحسين صدري افسشار وآخرون، فرهنگ فارسی معاصر، حرف إضافة «در».

^٤ - جمال الدين بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، ج ٣، ص ٣٥٠.

- وعطفُ البيانِ هو التابعُ الجامدُ المشبهُ للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله^٢ = وعطفُ البيانِ هو التابعُ الجامدُ الذي إيضاحُ متبوعه وعدمُ استقلاله مثلُ إيضاح متبوع الصفة. المقصود هو أن قابلية التحوّل من التمييز إلى المبتدأ التي تُشاهد في تمييز النسبة تُشاهد هنا كذلك، وهذا الأمر يُثبت معنى التمييز في مجرور (في).

ملاحظات:

١. من الجدير بالذكر، أننا في هذه المقالة حاولنا إثبات معنى التمييز في مواضع من تمييز النسبة يدلّ فيها العامل الفعلي أو شبه الفعلي على المشابهة أو عدمها، ولكننا يجب ألاّ نغفل عن أمثلة أخرى من التمييز لا تدلّ على المشابهة أو عدمها، ولكنها، مع ذلك، يمكن إبدال تمييزها بحرف الجرّ (في) ومجروره. مثال: طابَ الصيفُ مأكلاً = طابَ في أشيائه المأكولة^٣. كما أننا نجد أمثلة أخرى من تمييز النسبة لا تدلّ على المشابهة أو عدمها ولا يمكن إبدال تمييزها بحرف الجرّ (في) مع مجروره. مثال: "حسبكَ زيدٌ رجلاً/ ويلمَّ زيدٌ رجلاً"^٤.
٢. يبدو للنظر أنّ المشابهة قبل حرف الجرّ (في) في هذا الاستعمال والمعنى التمييزي ليسا واضحين دائماً بل قد يحتاجان إلى تأويل وتفسير. وأوضح مثال على هذا الأمر قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾^٥. ودليلنا على مدّعانا هو التحليل النحوي الذي قام به محمود صافي لعبارة (في الدين)، إذ قال: «(في الدين) متعلق بـ (إخوان) لأنه على معنى المشتقّ، أي (موافقوكم في الدين)»^٦. ومعنى ذلك أنّ عبارة (في الدين) تتعلق بالاسم الجامد (إخوان) لأنّ (إخوان) جمع (أخ) وهو جامد في معنى المشتقّ، أو جامد مؤول بالمشتق ويعادها اسم الفاعل

^١ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٤٢٩.

^٢ - نفس المصدر، ص ٢١٨.

^٣ - هذا المثال منقول من كتاب النحو العربي، ج ٣، ص ٢٧٧.

^٤ - هذان المثالان منقولان من كتاب شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج ٢، ص ٥٣.

^٥ - الأحزاب: ٥.

^٦ - محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج ٥، ص ١١٥.

(موافقوكم). وبما أن (وافق) ومشتقاته، في المعاجم اللغوية، ضدّ معنى (خالف)، فهو يفيد معنى المشاهدة بعد التأويل. وخلاصة القول أنّ الجار والمجرور هنا لهما استعمال ومعنى تمييزيان أيضاً.

٣. إذا كان مجرور «في» في هذه التراكيب مفرداً (غير مضاف) ولم يمنعه مانع في التحليل بالألف واللام فإنّه يكون محلياً بهما، ولكنه، بعض الأحيان، يستعيز عنهما بالتنوين رغم توفّر كافة شروط التحليل بالألف واللام، وقد يكون السبب هو الضرورة الشعرية. تمعّن في المثالين التاليين:

- أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياء^١.

- فعألٌ أو مفعألٌ أو فعولٌ / في كثرةٍ عن فاعلٍ بديل^٢

٤. نوّكّد مرة أخرى على أننا في هذا البحث لا نريد إثبات أنّ التركيب المكوّن من حرف الجرّ (في) ومجروره الذي هو اسم معنى هو تمييز نسبة، بل إذا ادعينا شيئاً فهو أنّ مثل ذلك التركيب يحمل معنى تمييزياً، ويحلّ محلّ تمييز النسبة جوازاً، وأحياناً، وجوباً، وهذا المعنى ليس من المعاني المعهودة لحرف الجرّ (في) التي نجدّها في الكتب النحوية فيمكن أن يضاف هذا المعنى الجديد إلى تلك المعاني المعهودة.

٥. إذا لم يقبل التمييز، في الأمثلة السالفة التي كان فيها حرف الجرّ (في) ومجروره يشكلان تركيباً يحلّ محلّ نوع من تمييز النسبة المفيد للمشاهدة أو عدمها، إذا لم يقبل التنوين، لأيّ سبب كان، كأن يكون جملة أو تركيباً ما، فإنّ اقتراحه بحرف الجرّ (في) سيكون واجباً، أي أنّ يأتي تركيباً مجروراً (في + اسم معنى مجرور) ولا يمكن أن يُعرب تمييزاً، نحو: حبيبي كأنها الشمسُ في بهجتها، حيث لا يمكن لكلمة (هجة) أن تكون تمييزاً منصوباً نكرة، وذلك لإضافتها. أو نحو: "ويشبهها في هذا الدوام والاستمرار"^٣، وذلك لحيء اسم الإشارة (هذا). أمّا إذا كان التمييز مفرداً نكرة يقبل التنوين فإنه يمكنه أن يأتي في كلتا صورتين؛ منصوباً أو مجروراً، نحو: عليٌّ كالأسدِ شجاعةً = عليٌّ كالأسدِ في الشجاعة.

^١ - بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات، ص ٢١٧.

^٢ - محمد بن مالك، ألفية ابن مالك، البيت ٤٣٢.

^٣ - عباس حسن، النحو الوافي، ج ٣، ص ٢٨٢ - الهامش رقم ١.

٦. عند مقارنة نوعي التمييز: تمييز الذات وتمييز النسبة، يمكننا القول إنّ المعدود والمقدار وشبه المقدار، وحتى الجنس، الموجودة في تمييز الذات تتعلق **بالكمية**، وهي، كما يقول عباس حسن، أشياء محسوسة ومجسّمة (ذوات)، ومن هنا أُطلق عليها تمييز الذات^١. أما في تمييز النسبة فإنّ اللفظ وأركان الجملة اللفظية تامّة فيها، ولكنّ معناها الإسنادي مبهم وبحاجة إلى اسم معنى يزيل الإبهام الإسنادي من الجملة (ماعدًا تمييز النسبة غير المحوّل) ويقوم بتعيين نوع النسبة في الجملة، ولذلك سميّ هذا التمييز بتمييز النسبة. إن هذا النوع من الإسناد هو إسناد نوعي غير حسّي وغير مجسّم، وبحاجة إلى اسم معنى لإزالة إبهامه وعموميته، وليس إلى اسم ذات.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، نرى أنّ حرف الجرّ (من) في تمييز الذات يكون مقدراً أو جائزاً، بل واجب الذكر أحياناً، مثل: كم قرأتم من كتاب^٢. أما في تمييز النسبة المحوّل (تمييز النسبة المحوّل الدالّ على المشاهدة أو عدمها، على الأقل، وقد مرّ ذكره في هذا البحث) فإنّ حرف الجرّ (في)، إمّا أن يكون مقدراً أو جائز الذكر، وأحياناً، واجب الذكر. فحول المثال التالي (فاق أقرأنه ذكاءً) يمكننا القول (فاق أقرأنه في الذكاء)، لكننا لا نستطيع في مثل (فاق أقرأنه في ذكائه) أن نقول (فاق أقرأنه ذكاءً). ويجب التذكير هنا أننا في تمييز النسبة غير المحوّل، من مثل (فاضت البئرُ نفظاً) لا يمكننا تقدير حرف الجرّ (في) لأن كلمة (نفظ) اسم ذات وليس اسم معنى، وإذا أردنا تقدير حرف جرّ فإن حرف الجرّ المناسب هو (من)^٣ أو الباء. لا «في» فيمكن أن نؤكد من جديد على أنّه لا يرد قبل اسم المعنى فيما جاء في هذه المقالة من النماذج إلا حرف جرّ «في».

وفي مقارنة ثالثة، يعتبر تمييز الذات جواباً للسؤال (أيّ شيء)، وأحياناً (من أيّ جنس)، أما تمييز النسبة فيجيب على سؤال (من أية جهة أو من أية ناحية) وما شابه ذلك. فجواب السؤال الأول يتمّ عن طريق التمييز المنصوب أو الجرور بحرف الجرّ (من أو الباء)، ولكنّ جواب السؤال الثاني يتمّ بواسطة التمييز المنصوب أو الجرور بحرف الجرّ (في).

^١ - المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٨٩ - الهامش ٢.

^٢ - رشيد الشرتوني، مبادئ العربية، ج ٤، ص ٣١٢.

^٣ - حيث نستفيد في الترجمة الفارسية لذلك المثال مما يقابل حرف الجرّ (من)، أي حرف الإضافة (از).

نتائج البحث

تّما مرّ، يمكننا تسجيل النتائج التالية:

١. إنّ لحرف الجرّ (في) معنىً تمييزياً، إضافة إلى ماله من معانٍ مسطّورة في الكتب النحوية، غفل عنه النحاة والمختصّين في النحو العربي لحدّ الآن، حيث يكون ذلك المعنى في تراكيب تتضمن معنى المشابهة أو المخالفة على أن يكون مجرور (في) اسم معنى.
٢. يمكننا تقسيم تمييز النسبة المحوّل تقسيماً جديداً حسب نوع المعنى الإسنادي قبل تمييز النسبة المحوّل، أي أنّ هذا الإسناد قبل تمييز النسبة إمّا أن يفيد المشابهة أو يفيد عدمها (المغايرة).
٣. إذا تعدّد دخول تنوين النصب على وجه الشبه أو التمييز في تمييز النسبة المفيد للمشابهة أو عدمها، فإنّه يجب الاستعاضة عنه بالجار والمجرور (في + اسم معنى مجرور).
٤. يمكن للفعل أو شبهه الذي يحمل معنى المشابهة أو عدمها، وهو يصاحب حرف الجرّ ومجروره، يمكنه أن يأتي في أشكال مختلفة وأن يكون مشتقاً من جذور مختلفة.
٥. اسم المعنى الذي يزيل الإبهام من المشابهة أو المغايرة الواقعتين قبله، إمّا أن يكون مجروراً بحرف الجرّ (في) أو مضافاً إلى مضاف مجرور بحرف الجرّ (في)، أو مؤولاً بمفرد مجرور بحرف الجرّ (في).
٦. يكون لوجه الشبه إعراب تمييزي (نكرة منصوبة) أو جارّ (في) ومجرور (معرفّ بأل). ويمكن الاستعاضة عن حرف الجرّ (في) بعبارة (من جهة)، وما يماثلها.
٧. عندما يأتي تمييز النسبة المحوّل الدال على المشابهة أو المغايرة مجروراً، فإنّه سيكون حراً في الجيء قبل عامله أو بعده، بينما لا يكون التمييز المنصوب كذلك.
٨. إذا لم يقبل التمييز التنوين، لأيّ سبب كان، كأن يكون جملة أو تركيباً ما، فإنّ اقترانه بحرف الجرّ (في) سيكون واجباً، أي أن يأتي تركيباً مجروراً (في + اسم معنى مجرور) ولا يمكن أن يُعرب تمييزاً إذا كان الإعراب معيارنا الوحيد في تسمية الأبواب النحوية.
٩. تأسيساً على ما مرّ من نتائج توصّل لها البحث، من الضروري أن تتم إعادة النظر في تعريف التمييز، فنقول: التمييز هو اسم نكرة (ذات أو معنى) فضلة، منصوب غالباً أو مجرور يبيّن

- جنس ما قبله أو نوعه، أو يوضّح النسبة فيه، فهو بمعنى (من) البيانية أو بمعنى (في) التمييزية إن أزال الإبهام في جهة الإسناد ونوعه عن عامله^١.
١٠. إذا لم يقبل التنوين، لأيّ سبب كان، كأن يكون جملة أو تركيباً ما، فإن اقترانه بحرف الجرّ (في) سيكون واجباً، أي أن يأتي تركيباً مجروراً (في + اسم معنى مجرور) ولا يمكن أن يُعرب تمييزاً إلا إذا سميناها تمييز الذات المجرور به «في».
١١. بما أن تسمية النحاة القدامى والمعاصرين للأبواب النحوية كانت على أساس الإعراب فقط فلم يسمّوا أسماء المعاني الواقعة بعد الألفاظ الدالة على المشاهدة أو المغايرة تمييزاً إلا إذا كان منصوباً في حين كان يمكنهم أن ينظروا إلى المعنى في مثل هذه الأساليب فكان يمكنهم بعد ذلك أن يسمّوا الاسم الواقع بعد «في» في مثل هذه الأساليب تمييزاً مجروراً به في على الأقل.
١٢. تمييز النسبة بعد الألفاظ الدالة على المشاهدة أو المغايرة يكون غالباً اسم معنى.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، طهران: ناصر خسرو، ١٣٦٧ش.
٢. ابن مالك، محمد، شرح ألفية ابن مالك، جمعها موسى الداغستاني ودققها وصححها عبد الحليم المرصفي، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.
٣. ابن الناظم، بدر الدين محمد، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، الطبعة الثانية، تهران: ناصر خسرو، ١٣٦٢ش.
٤. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، صيدا- بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٨م.
٥. _____، شرح شذور الذهب، تحقيق: بركات يوسف هبّود وتصحيح يوسف البقاعي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٩م.

^١ - هذا التعريف هو نسخة بتصرف عن تعريف عباس حسن للتمييز في كتاب النحو الوافي، ج ٢، ص ٣٨٨.

٦. _____، **مغني اللبيب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، قم: ٥١٤٠٤، (د.ت).
٧. الأسترآبادي، رضي الدين، **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**، تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر، الطبعة الأولى، قم: مكتبة پارسا، ٢٠١٠م.
٨. أمين، بكري شيخ، **البلاغة العربية في ثوبها الجديد: البيان**، الطبعة الثانية، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
٩. أنوري، حسن وآخرون، **فرهنگ بزرگ سخن**، ج٤، (د. ط)، طهران: سخن، (د.ت).
١٠. باطاهر، بن عيسى، **البلاغة العربية: مقدمات وتطبيقات**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م.
١١. بركات، إبراهيم إبراهيم، **النحو العربي**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧م.
١٢. الجارم، علي وأمين مصطفى، **البلاغة الواضحة**، الطبعة الأولى، قم: سيد الشهداء، ١٣٧٢ش.
١٣. جماعة من المختصين، **معجم النفايس الكبير**، إشراف: أحمد أبو حاققة، الطبعة الأولى، بيروت: دار النفايس، ٢٠٠٧م.
١٤. جماعة من كبار اللغويين العرب، **المعجم العربي الأساسي**، (د. ط)، لاروس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د.ت).
١٥. الجواري، أحمد عبد الستار، **نحو القرآن**، (د. ط)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنصر، ٢٠٠٦م.
١٦. الجبوسي، سلمى الخضراء، **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، الطبعة الثانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م.
١٧. حسن، عباس، **النحو الوافي**، (د. ط)، تهران: ناصر خسرو، (د.ت).
١٨. الخُضري، محمد، **حاشية الخُضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تشكيل وتصحيح: يوسف البقاعي، (د. ط)، بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠م.
١٩. الرماني، علي بن عيسى، **معاني الحروف**، تحقيق وتعليق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، (د. ط)، صيدا- بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٨م.
٢٠. السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٧م.

٢١. سماحة، سهيل، القاموس المبسّط، (طبعة بالأوفسيت، طهران: سبز خامه، ٥١٣٨٣، ش).
 ٢٢. سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، بيروت: دار التاريخ، (د. ت).
 ٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٣ أجزاء، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦ م.
 ٢٤. الشرتوني، رشيد، مبادئ العربية، (د. ط)، تهران: إسماعيليان، (د. ت).
 ٢٥. الصافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، بإشراف اللجنة العلمية، الطبعة الأولى، دمشق وبيروت: دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، ٢٠٠٧ م.
 ٢٦. الصبّان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (د. ط)، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٩ م.
 ٢٧. صدري أفشار، غلامحسين وآخرون، فرهنگ فارسي معاصر، (د. ط) تهران: فرهنگ معاصر، ١٣٩٠ هـ.ش.
 ٢٨. ضيف، شوقي، تجديد النحو، (د. ط)، قم: نشر أدب الحوزة، (د. ت).
 ٢٩. _____، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً، ط ٢، القاهرة: دار المعارف، (د. ت).
 ٣٠. عتيق، عبد العزيز، علم البيان، (د. ط)، بيروت: دار النهضة العربية، (د. ت).
 ٣١. العصيمي، خالد بن سعود، القرارات النحوية والتصريفية لجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعاً ودراسةً وتقويماً إلى عام ١٩٩٥ م، الطبعة الأولى، الرياض وبيروت: دار التدمرية ودار ابن حزم، (د. ت).
 ٣٢. المردي، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (د. ط) بيروت: عالم الكتب، ٢٠١٠ م.
 ٣٣. نعمة، أنطوان وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الثانية، بيروت: دار المشرق، ٢٠٠١ م.
 ٣٤. الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (د. ط) بيروت: دار الوفاق للطباعة والنشر والترجمة، (د. ت).
 ٣٥. يعقوب، إميل بديع، موسوعة الحروف، الطبعة الثانية، بيروت: دار الجبل، ١٩٩٥ م.

نقش حرف جر «فی» در ساخت پاره ای از ترکیب های تمییز نسبت

«فی» به معنای «از لحاظ و به اعتبار»

* دکتر احسان اسماعیلی طاهری

** دکتر شاکر عامری

چکیده

مطابق منابع صرفی و نحوی، حرف جرّ «فی» دارای حدود ده، یازده معناست ولی یک معنای آن که فراوان در متون کهن و نو عربی به کار رفته معنای تمییزی آن است اما در آن منابع اشاره ای به این معنا نشده است. «فی» در این معنا و کاربرد با یک فعل یا شبه فعل دال بر مشابهت یا مخالفت همراه است و مجرور آن نیز غالباً یک اسم معنا (اعم از مصدر و غیر مصدر) یا مضاف به اسم معنا یا... است. دلایل ما برای اثبات این مدعا وجود نمونه های فراوان، کاربرد بعضی فعل ها و شبه فعل ها با دو شکل مختلف تمییزی و غیر تمییزی (فی + اسم معنا)، و وجود همین معنا و کاربرد در معادل فارسی «فی» یعنی حرف اضافه ی «در» و کاربرد آن در انگلیسی یعنی حرف اضافه ی «IN» است. یافتن معنایی جدید برای حرف جرّ "فی" و این که تمییز ذات متضمن حرف "مِن" بیانی است اما تمییز نسبت متضمن حرف «فی» است از نتایج مهم این مقاله است.

کلید واژه ها: حرف جرّ «فی»، تمییز نسبت، مشابهت، عدم مشابهت.

* - استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه سمنان، ایران. (taheri@profs.semnan.ac.ir)

** - استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه سمنان، ایران. (sh.ameri@semnan.ac.ir)

تاریخ دریافت: 1392/04/16 ه.ش = 2013/07/07 م تاریخ پذیرش: 1392/06/20 ه.ش = 2013/09/11 م

The role of preposition Fi (in terms of) in some constructions with attributive functions

Ehsan Esmaeeli Taheri^{*},

Shaker Amery^{**}

Abstract:

One Function which is frequently Has about ten different Functions or meanings. Arabic Fi (في) used in ancient and modern texts is its distinctive function. But there is no reference to those sources. Fi in this function accompanied with a verb or a psuedo-verb showing similarity or contrast and the complement of Fi is usually a general noun or a noun attached to such a noun. Our evidence for this claim includes the presence of many instances, the use of some verbs both for distinctive and non-distinctive purposes, and the existence of such usage in Persian language for preposition Dar, and in English language for preposition “in” which is an equivalent of Fi. An important conclusion if this article is the specification of a new(در)

Meaning for Fi and elaboration on the subtle nuances for this preposition.

Keywords: attributory distinction, similarity, contrast, Fi (في)

* - Assistant Professor, Semnan University, Iran.

** - Assistant Professor, Semnan University, Iran.